وغيرهم وقد ذكرنا في اول الكتاب عن ابي داود ان هذا الحديث احد الاحاديث التي يدور عليها الفقه
وقال الحافظ ابو نعيم هذا حديث له شأن ذكر محمد بن اسلم الطوسي انه احد ارباع الدين وخرج الطبراني
من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يمس ويصبح
ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم فليس منهم وخرج الامام احمد من حديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل احب ما تعبدني به عبدي النصح لي وقد ورد في احاديث كثيرة النصح
للمسلمين عموما وفي بعضها النصح لولاة امورهم وفي بعضها نصح ولاة الامور لرعاياهم فاما الاول وهو النصح
للمسلمين عموما ففي الصحيحين عن جرير رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المؤمن
على المؤمن ست فذكر منها واذا استنصحك فانصح له وروي هذا الحديث من وجوه اخر عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي المسند عن حكيم بن ابي يزيد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استنصح احدكم اخاه
فلينصح له واما الثاني وهو النصح لولاة الامور ونصحهم لرعاياهم ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا
بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وفي المسند وغيره عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته بالخيف من منى ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة
الامور ولزوم جماعة المسلمين وقد روي هذه الخطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو سعيد
الخدري وقد روي من حديث ابي سعيد بلفظ اخر خرجه الدارقطني في الافراد باسناد جيد ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم النصيحة لله ولرسوله ولكتابه
ولعامة المسلمين وفي الصحيحين عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يسترعيه الله رعية
لم يحطها بنصيحة الا لم يدخل الجنة وقد ذكر الله في كتابه عن الانبياء عليهم السلام انهم نصحوا لاممهم
كما اخبر بذلك عن نوح وعن صالح وقال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله يعني ان من تخلف عن الجهاد لعذر فلا حرج عليه بشرط ان يكون
ناصحا لله ورسوله في تخلفه فان المنافقين كانوا يظهرون الاعذار كاذبين ويتخلفون عن الجهاد من
غير نصح لله ورسوله وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة فهذا يدل ان النصيحة تشمل
خصال الاسلام والايمان والاحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله دينا فان
النصح لله يقتضي القيام باداء واجباته على اكمل وجوهها وهو مقام الاحسان فلا يكمل النصح لله بدون ذلك النصح ٢
ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرب اليه بنوافل
الطاعات على هذا الوجه وترك المحرمات والمكروهات على هذا الوجه ايضا وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ارايتم لو كان لاحدكم عبدان فكان احدهما يطيعه والاخر يعصيه اذا ائتمنه ويغشه
اذا غاب عنه اكانا سواء قالوا لا قال فكذلكم انتم عند الله عز وجل خرجه ابن ابي الدنيا وخرج الامام
احمد معناه من حديث ابي الاحوص عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل بن عياض الحب
افضل من الخوف الا ترى اذا كان لك عبدان احدهما يحبك والاخر يخافك فالذي يحبك منهما ينصحك

شاهدا

شاهدا كنت او غائبا والذي يخافك عسى ان ينصحك اذا شهدت لما يخاف ويغشك اذا غبت ولا ينصحك
وقال عبد العزيز بن رفيع قال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الخالص من العمل قال ما لا تحب ان يحمدك الناس عليه
قالوا فما النصح لله قال ان تبدا بحق الله قبل حق الناس واذا عرض لك امران احدهما لله والاخر للدنيا
بدات بحق الله تعالى قال الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له واصل النصح
في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع فمعنى النصيحة لله تعالى صحة الاعتقاد
في وحدانيته واخلاص النية في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم انتهى وقد حكى الامام ابو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة عن
بعض اهل العلم انه فسر هذا الحديث بما لا مزيد على حسنه ونحن نحكيه هنا بلفظه قال محمد بن نصر قال
اهل اجماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له كائنا من كان وهي على وجهين احدهما
فرض والاخر نافلة فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله
في اداء ما فرض ومجانبة ما حرم واما النصيحة التي هي نافلة فهي ايثار محبته على محبة نفسه
وذلك ان يعرض امران احدهما لنفسه والاخر لربه فيبدا بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه
فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة ولذلك تفسير وسنذكر بعضه ليفهم بالتفسير
من لا يفهم بالجملة فالفرض منها مجانبة نهيه واقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقا له فان
عجز عن الاقامة بفرضه لآفة حلت به من مرض او حبس او غير ذلك عزم على اداء ما افترض عليه متى زالت
عنه العلة المانعة له قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل فسماهم محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم
لما منعوا من الجهاد بانفسهم وقد ترفع الاعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ولا يرفع عنه النصح
لله فلو كان من المرض بحال لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان او غيره غير ان عقله ثابت
لم يسقط عنه النصح لله بقلبه وهو ان يندم على ذنوبه وينوي ان صح ان يقوم بما افترض الله
عليه ويجتنب ما نهاه عنه والا كان غير ناصح لله بقلبه وكذلك النصح لرسوله فيما اوجبه على
الناس من امر ربه ومن النصح الواجب لله ان لا يرضى بمعصية العاصي ويحب طاعة من اطاع الله
ورسوله واما النصيحة التي هي نافلة لا فرض فبذل المجهود بايثار محبة الله على كل محبوب بالقلب
وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضل على غيره لان الناصح اذا اجتهد لم يؤثر نفسه عليه
وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته فكذلك الناصح لربه ومن تنفل لله بدون الاجتهاد فهو ناصح
على قدر عمله غير مستحق للنصح بكماله واما النصيحة لكتاب الله فشدة حبه وتعظيم قدره اذ هو
كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني
ما احب مولاه ان يفهمه عنه ويقوم به له بعد ما يفهمه ولذلك الناصح من العباد يفهم وصية من
ينصحه وان ورد عليه كتاب منه عني بفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه فكذلك الناصح لكتاب ربه
يعنى بفهمه ليقوم لله بما امر به كما يحب ويرضى ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)